@ 111 @ معروفاً ، وهو أن يقال : إبليس قد أخرج من الجنة صاغراً مذموماً مدحوراً ، فكيف أمكنه الرجوع إلى الجنة حتى وسوس لآدم ؟ والمفسرون يذكرون في ذلك قصة الحية ، وأنه دخل فيها فأدخلته الجنة ، والملائكة الموكلون بها لا يشعرون بذلك . وكل ذلك من الإسرائيليات . والواقع أنه لا إشكال في ذلك ، لإمكان أن يقف إبليس خارج الجنة قريباً من طرفها بحيث يسمع آدم كلامه وهو في الجنة ، وإمكان أن يدخله ا إياها لامتحان آدم وزوجه ، لا لكرامة إبليس . فلا محال عقلاً في شيء من ذلك . والقرآن قد جاء بأن إبليس كلم آدم ، وحلف له حتى غره وزوجه بذلك . وقوله في هذه الآية الكريمة { عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ } أضاف الشجرة إلى الخلد وهو الخلود . لأن من أكل منها يكون في زعمه الكاذب خالداً لا يموت ولا يزول ، وكذلك يكون له في زعمه ملك لا يبلى أي لا ينفى ولا ينقطع . وقد قدمنا أن قوله هنا { وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَى } يدل لمعنى قراءة من قرأ { إِلاَ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ }) بكسر اللام . وقوله { أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ } هو معنى قوله في (طه) : { هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ } . .

والحاصل أن إبليس لعنه ا كان من جملة ما وسوس به إلى آدم وحواء : أنهما إلى أن أكلا من الشجرة التي نهاهما ا عنها نالا الخلود والملك ، وصارا ملكين ، وحلف لهما أنه ناصح لهما في ذلك ، يريد لهما الخلود والبقاء والملك فدلاهما بغرور . وفي القصة : أن آدم لما سمعه يحلف با اعتقد من شدة تعظيمه أنه لا يمكن أن يحلف به أحد على الكذب ، فأنساه ذلك العهد بالنهي عن الشجرة . .

تنبيه .

في هذه الآية الكريمة سؤال معروف ، وهو أن يقال : كيف عدى فعل الوسوسة في (طه) بإلى في قوله { فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ } مع أنه عداه في (الأعراف) باللام في قوله { فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ } . وللعلماء عن هذا السؤال أجوبة . .

أحدها أن حروف الجر يخلف بعضها بعضاً . فاللام تأتي بمعنى إلى كعكس ذلك . .

قال الجوهري في صحاحه : وقوله تعالى : { فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ } يريد إليهما ، ولكن العرب توصل بهذه الحروف كلها الفعل ا ه . وتبعه ابن منظور في اللسان .

ومن الأجوبة عن ذلك : إرادة التضمين ، قال الزمخشري في تفسير هذه الآية